بعد إسلامهم[1]؛ فماذا صنع رسول الله ﷺ؟!، تبرَّأَ إلى الله مما فعلا ولم يتبرأ منهما، ولم يقل قائلٌ من السلف الأوائل قبل الجهاد: لا يقاتِل الذين لم يتأهَّلوا للجهاد بترك المعاصي، ولا قال قائلٌ بعده: أمَا وقد عصى من المجاهدين من عصى فلا جهاد لهم تارةً أخرى، فدعوة الإسلام وواجباته تستوعب الجميع، وليست لأفرادٍ معينين ولا تيارٍ معين، تستوعب فاعل الحرام ما دام يعلم أنَّ الله هو الآمر الناهي، ويتوب كلما أذنب ويرجع إلى ربه، والله يغفر ويرشد ويسدد.

تلك حقيقةُ الحقِّ التي أردتُ إيصالها من حاشيتي هذه على كلام سيدنا الحسن البصري رضي الله عنه؛ الجهاد فريضةٌ على كل مسلمٍ، والمسلم لا ينفكُّ عن معصيةٍ من المعاصي جاهد أم لم يجاهد؛ بل قد يقارف المجاهد في سبيل الله كبيرةً من الكبائر، بل قد يكون ظالمًا لبعض الخلق، بل قد يكون على بدعةٍ من البدع، إنه مسلمٌ من المسلمين يصيب ويخطئ، وإنْ كان ليس كآحادهم فيما اختصه الله به من شرف الجهاد في سبيله.

فمن قال لك: من أنت أيها المذنب -بتفريطك في واجبٍ، أو بفعلك محرَّمًا- لتجاهد؟!، فقل له: أنا لأجل ذنوبي ما ظهر منها وما بطن أريد أن أجاهد، أريد الجهاد خَلاصًا منها بمغفرة الله العامة التي وعد بها على الجهاد، أريد الجهاد فإمَّا نصرٌ عسى ربي أن يجعل جزاءَه توبةً مِنهُ عليَّ، وإما شهادةٌ عسى ربي أن يغفر لي بها ما قدمتُ وما أخرتُ بأول قطرةٍ مهراقةٍ من دمي، أريد الجهاد ابتغاء رفعة ديني الذي فرَّطتُ في قدْره ما فرَّطتْ، أريد الجهاد ابتغاء عِزِّ أمتي التي قصَّرتُ في حقوقها ما قصَّرتْ، أريد الجهاد جبرًا لمكسور ما بيني وبين الله.

رضي الله عن الحسن، وداوِ اللهم بالجهاد عِلَلَنا، واغفر به زَلَلَنا، وسُدَّ به خَلَلَنا.

(1) الحديث في صحيح البخاري، حديث رقم 7189.